جدلية وسائل الإعلام والتنشئة الاجتماعية في ضوء متغيرات :الضبط الاجتماعي والثورة والتغيير مقاربة نظرية* سوسيو _ أمنية*

ط.د. بلبشوش بلال

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02 (الجزائر) ، bi.belbechouche@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام:2023/02/28 تاريخ القبول:2023/03/08

الملخص :

سنتناول في هذا المقال الموسوم بعنوان "**جدلية وسائل الإعلام والتنشئة الاجتماعية في ضوء متغيرات :الضبط الاجتماعي، الثورة والتغيير) مقاربة نظرية سوسيو _ أمنية** (اشكالية المضامين الإعلامية التربوية :ومدى خلوها من الأبعاد التفكيكية) المادية(، أي مدى خضوع وسائل الإعلام لمؤسسات دولية رسمية أو غير رسمية تحقيقا لأجندة معينة بما سيؤثر سلبا أ إيجابا على التنشئة الاجتماعية للأفراد وتطبيع سلوكهم طبقا لهاته الأهداف؟ وبالمقابل سنوضح الدور الحقيقي الذي ينبغي ان تسلكه وسائل الاعلام سواء الرسمية أو غير الرسمية في كيفية مواجهتها وضبطها، أي الاضطلاع بمهمة التشكيل الاجتماعي للأفراد وفق رؤى وتطلعات المجتمع وهي العملية المنوطة بالتنشئة الاجتماعية للأفراد .

وقد جاءت هذه المحاولة كتشجيع للباحث نفسه على خوض مثل هذه الأنواع من البحوث وكذا لحث بقية الباحثين إلى تناولها بشيء من الدراسة والتحليل، إذا أن تناول المعطيات الأمنية بالتحليل لها مقدرة فائقة على فهم مختلف الظواهر الاجتماعية المحيطة بنا، وهي التجربة الفريدة ذاتها التي خاضها عالم الاجتماع الفرنسي إيميل دوركايم (1887-1917)في دراسته لظاهرة الإجرام بالاعتماد على إحصائيات رسمية هي أمنية في نهاية الأمر.

الكلمات المفتاحية :التنشئة الاجتماعية، الضبط الاجتماعي، الثورة، التغيير.

Abstract:

In this article entitled "The dialectic of the media and socialization in the light of the variables: social control, revolution and change (a socio _ SECURITY) theoretical approach", we will address the problematic of the educational media contents: and the extent to which they are

free from deconstructive (material) dimensions, the extent to which the media is subject to international institutions. Official or unofficial in order to achieve a specific agenda, which will negatively or positively affect the socialization of individuals and the normalization of their behavior in accordance with these goals? In addition, the aspirations of society, which is the process entrusted with the socialization of individuals

This attempt came as an encouragement to the researcher himself to engage in such types of research as well as to urge the rest of the researchers to deal with it with some study and analysis, since dealing with security data through analysis has a great ability to understand the various social phenomena surrounding us, which is the same unique experience that the sociologist had. The French Emile Durkheim (1887-1917) in his study of the phenomenon of criminality based on official statistics is a security in the end.

Keywords : social upbringing, social control, révolution, change.

مقدمة:

قد لا يعي الكثير من الناس أو حتى الكثير من الباحثين و الأكاديميين أن هناك وسائل و مؤسسات تربوية عديدة موجهة للناشئة تختلف تماما عن تلك التي ألفوها داخل أوساطهم الاجتماعية المختلفة، كالأسرة، المدرسة والمسجد..ونحوها، بل ويستهلك جل الحديث عن مؤسسات التنشئة الاجتماعية ببحث وفحص هاته المؤسسات التربوية_البنائية _السالفة الذكر وفقط.

لكن التطورات السريعة التي يشهدها عصر الما بعديات يتطلب بالموازاة مع ذلك الإشارة إلى دراسة المواضيع ذات الصلة بمؤسسات التنشئة الاجتماعية غير الرسمية _البنيوية _والتي تعد أعقد من المؤسسات_ البنائية الوظيفية _و أكثر قدرة وكفاءة من حيث التأثير بما تحتويه من ميكانيزمات تفكيكية قادرة على الاختفاء والتمويه بمظاهر وظيفية مختلفة كالإعلام و ميديا المواد الاستهلاكية المنشرة عبر الهواتف الذكية التي تبدو في تحليلها البسيط أنها جزء من الترفيه ولكن الأمر مختلف تماما بما تحتويه هاته الوسائل من مضامين تربوية هي في نهاية التحليل تجسيد لخطابات ما بعد الحداثة وما بعد المجتمع.

ومن خلال هاته الرؤية التصورية المطروحة يتناول هذا المقال موضوع لصيق بحياتنا وأنماط المعيشة المعتمدة لدينا، ألا وهو التنشئة الاجتماعية وإذ سأتناوله بالمنهج البنيوي في مقاربة هذه المؤسسات التنشئية التي تحرك الفرد ووجدانه من الداخل، وهو يشمل ذلك النوع من التحليل الذي زودنا بها عالم الاجتماع البنيوي الفرنسي_بيار بورديو _لويس ألتوسير-ألان توران.

-اشكالية الدراسة:

تندرج هاته المساهمة البحثية ضمن المقاربات العلمية من منظور علم الاجتماع التربوي وعلم الاجتماع الأمني، هذا الأخير الذي لا نكاد نجد اسهامات رائدة فيه نظرا لصعوبة رصد مجتمع البحث فيه أي :خصوصية المؤسسات الأمنية التي تتمتع بالطابع السري ومبدأ التحفظ والكتمان ولكن هذا لا يمنع من دراسة الظواهر الأمنية بردها في تحليلها الأول إلى متغيرات اجتماعية، فيما يبقى الطرف الآخر فعلا معلقا وغامضا على الكثيرين أي رد الظواهر الاجتماعية في تفسيرها إلى متغيرات أمنية؟ أي إلى أي مدى يمكن لوسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية أن تضطلع بمهمة التنشئة الاجتماعية وفق معطى الضبط الاجتماعي وبين إحداث الجدل القائم على الثورة والتغيير من خلال ما تتضمنه من معطيات إعلامية متجاوزة لمفهوم المجتمع والحدود الجغرافية للبلدان؟

أهداف الدراسة:

جاءت هذا المقال كتشجيع للباحث نفسه على خوض مثل هذه الأنواع من المواضيع وحث بقية الباحثين على تناولها إذ أن تناول المعطيات الأمنية بالتحليل لها مقدرة فائقة على فهم مختلف الظواهر الاجتماعية المحيطة بنا، وهي التجربة الفريدة ذاتها التي خاضها عالم الاجتماع الفرنسي إيميل دوركايم في دراسة ظاهرة الإجرام بالاعتماد على إحصائيات رسمية هي أمنية في نهاية الأمر طبعا فتأمل .

فبدأت البحث أولا بتحليل المفاهيم المتعلقة بوسائل الإعلام والمفردات الإعلامية المرتبطة بها مركزا على الأنترانت نظرا لاتساع استخدامها في عالم اليوم ولتأثيرها القوي، كما سيتناول مفهوم التنشئة الاجتماعية أحد أبرز المفاهيم الرئيسة في العلوم التربوية.

بعد ذلك سنتطرق إلى جدلية الإعلام والضبط الاجتماعي كأحد أبرز المفاهيم في علم الاجتماع الوظيفي الذي يعنى بالحفاظ على انساق المجتمع من خلال تكامل أنساق المجتمع وظيفيا ومعالجة الخلل الوظيفي الطارئ عليها.

بعد ذلك سنتطرق إلى إشكالية الإعلام والتنشئة العولمية، فالمجتمعات اليوم كلها سائرة في طريقها نحو العولمة، فعالم اليوم هو عالم الما بعديات المفككة للحدود الجغرافية والثقافية تتحكم فيها الدول الكبرى وتفرض عليها مرجعيتها وفقا لمصالحها.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من حيث كوننا سنتناول قضية **المضامين الإعلامية** :ومدى براءتها من **الأبعاد التفكيكية**، أي مدى خضوعها لمؤسسات دولية أو رسمية تحقيقا لأجندة معينة بما سيؤثر على التنشئة الاجتماعية للأفراد وتطبيع سلوكهم طبقا لهاته الأهداف؟ وبالمقابل سنتبين عن الدور الحقيقي الذي ينبغي أن تسلكه وسائل الاعلام سواء الرسمية أو غير الرسمية.

كما سنتطرق إلى موضوع التنشئة التي تمارسها وسائل الإعلام– الرسمية وغير الرسمية-على الأفراد وتشكيل سلوكهم نحو مفهوم الثورة والتغيير ولصالح من وماذا تعمل؟ وفي المقابل سنتين سبل مواجهة مد الثورات العربية بالتركيز على مراقبة دور المؤسسة الاعلامية الغير رسمية، كما سنبين اخيرا عن الدور الذي تؤديه جماعة رفاق العالم الافتراضي من تجنيد الشباب ضمن صفوف الجماعات المسلحة من خلال الاعتماد شبكات التواصل الاجتماعي؟

كل ذلك بقدر الطاقة وبحسب المعطيات المتوفرة البعيدة عن الحدس والافتراض والعاطفة كما هو شائع عند شرائح واسعة من المجتمع التي تتلقى حرفيا ذلك من وسائل الإعلام دون تمحيص ولا موضوعية والله اعلم وهو الموفق.

اقتراحات الدراسة:

- تندرج هاته المساهمة البحثية في ضوء المقاربات العلمية من منظور علم الاجتماع التربوي وعلم الاجتماع الأمني، هذا الأخير الذي لا نكاد نجد اسهامات رائدة فيه نظرا لصعوبة رصد مجتمع البحث فيه أي خصوصية المؤسسات الأمنية التي تتمتع بالطابع السري ومبدأ التحفظ والكتمان ولكن هذا لا يمنع من دراسة الظواهر الأمنية بردها في تحليلها الأول إلى متغيرات اجتماعية، فيما يبقى الطرف الآخر فعلا معلقا وغامضا على الكثيرين أي رد الظواهر الاجتماعية في تفسيرها إلى متغيرات أمنية ؟ أي صعوبة الحصول على المعطيات الأمنية قصد تحليل الظواهر الاجتماعية لذا نقترح تكثيف البحوث فيها مادامت الأرضية خصبة في ظل الأنظمة الديموقراطية.

- كما نقترح إلى تناول وتكثيف الدراسات حول موضوع التنشئة التي تمارسها وسائل الإعلام على الأفراد وتشكيل سلوكهم نحو مفهوم الثورة والتغيير ولصالح من وماذا تعمل؟ كما نقترح أخيرا تكثيف الجهود العلمية بغرض فهم الدور الذي تؤديه جماعة رفاق العالم الافتراضي من تجنيد الشباب ضمن صفوف الجماعات المسلحة من خلال الاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعي؟ كل ذلك بقدر الطاقة وبحسب المعطيات المتوفرة لكل باحث.

- 1تحديد المصطلحات :

- **1-1تحليل مفاهيمي لوسائل الإعلام والمصطلحات المرتبطة به :**

يعبر المفهوم عن تصور تجريدي لمجموعة من الحقائق الماثلة في العيان على حقيقة محسوسة أو مدركة بالعرض، "أما تصنيف المفاهيم في علم الاجتماع فهي مفاهيم

تجريدية وأخرى إجرائية، وتتعلق الأولى بالتجريد الذهني للمفهوم أو بالمعنى النظري له والذي نهتدي به في صياغة مفاهيمنا الإجرائية، التي تعد تعريفات إجرائية توضح الجوانب القياسية للمفهوم "

ولما كانت وسائل الإعلام عديدة وفي تطور مستمر سنتعرض فيما يلي لأهم المفردات اللصيقة بهذا الموضوع أي الانتقال من التفكيك إلى التركيب ومن الاجزاء إلى الكل والتي تتعلق هنا بوسائل الإعلام وهي كالتالي :

A- **INTERNET** : " est un system mondial d'interaction de réseau informatique utilisant ensemble standardisé de protocole de transfert de donne.
-C'est donc un réseau de réseau sans centre.» "

- فهي نظام أو وسيلة يتم من خلالها الاتصال من الشبكات الحاسوبية حول العالم عن طريق العمل ببروتوكول محدد وموحد هو بروتوكول انترنت) محمد شرادة،"**البداية والنهايات في صناعة الشبكات-النهاية الأولى**"-،د م ن،مصر العربية , ط1،2008، ص.(13 :

- "الشبكة العنكبوتية internet هي بيئة الاتصال الإلكترونية المتقدمة المبنية على أساس شبكة الكومبيوتر العالمية) الأنترنات)" (وائل سلامة، "**المدخل إلى عالم الأنترنت**"، مكتبة البوصلة التقنية، الخليج العربي،،ص.(12:

- "المقصود بالشبكات networks هي عبارة عن جهازين أو أكثر متواصلين) بغض النظر عن طريقة التوصيل (من اجل التشارك sharing في موارد معينة ,ressors ممكن ان تكون عبارة عن معلومات) ملفات مثلا (أو تكون أجهزة مثل printer أو "scanner)الهادي محمد محمد " التعليم الالكتروني عبر الشبكة العنكبوتية" ،دار الفكر المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر العربية، د ر ط،2005 ،ص .(30:

- **شبكات التواصل الاجتماعي :**

" توجد هذه الغرف على مواقع معينة من الشبكة العنكبوتية , ويتم الدخول غليها باسم مستعار , ومن ثم يمكن التحدث مع الآخرين سواء أكانت المحادثة كتابية أو صوتية، كما أن بعضها يوفر لنا دعم فيديو لنقل الصورة في حالة تواجد webcam على جهاز الحاسب لدينا، ولهذه الغرف أنواع و شركات لا حصر لها ".

1-2تعريف إجرائي لشبكات التواصل الاجتماعي :

إنها من أهم البرامج التطبيقية المتواجدة على شبكة الأنترنت يعبر عنها أحيانا بغرف المحادثة أو التشات أو ما بات يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي وهي عديدة ومتنوعة، كما قد تكون هذه الخدمة المعلوماتية :مجانية أو بمقابل مالي.

- 1-3تعريف وسائل الإعلام :

الإعلام لغة :مصدر الفعل الرباعي أعلمَ، يقال :أعلَمَ يُعلِمُ إعلاماً .وأعلمتُه بالأمر : أبلغته إياه، وأطلعته عليه، جاء في لغة العرب" :استعلم لي خبر فلان وأعلمني حتى أعلمه، واستعلَمَني الخبر فأعلمته إياه ."يقول الدكتور محمود سفر" :الإعلام في اللغة :التبليغ، ويقال :بلغت القوم بلاغاً :أي أوصلتهم بالشيء المطلوب، والبلاغ ما بلغك أي وصلك، ففي الحديث " :بلغوا عني ولو آية ٌ.

أما الإعلام في الاصطلاح فله في كتب المعاصرين عدة تعريفات، نذكر منها تعريف الدكتور سامي ذبيان الذي يعرفه بأنه" :هو تلك العملية الإعلامية التي تبدأ بمعرفة المخبر الصحافي بمعلومات ذات أهمية، أي معلومات جديرة بالنشر والنقل، ثم تتوالى مراحلها :تجميع المعلومات من مصادرها، نقلها، التعاطي معها وتحريرها، ثم نشرها وإطلاقها أو إرسالها عبر صحيفة أو وكالة أو إذاعة أو محطة تلفزة إلى طرف معني بها ومهتم بوثائقها) سامي ذبيان، "**الصحافة اليومية والإعلام) الموضوع، التقنية**

والتنفيذ (الإعلام الحديث في النظرية والتطبيق - مدخل نظري وعملي إلى علم الإعلام"، دار المسيرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1987 م، ص.(78 :

• **ومما سلف يعرف الباحث وسائل الإعلام** :على أنها تلك المؤسسات الأهلية، الحكومية منها الرسمية وغير الرسمية، وكذا تلك التي تقوم على نشر الثقافة و تعريف الأفراد بالتراث قديمه وحديثه، وتعني بالنواحي التربوية جميعها كهدف لتحقيق تكيف الفرد مع الجماعة المحلية و التعايش مع المجتمع الإنساني برمته، لذا تعتبر بحق عنصر أساسي من عناصر التنشئة التربوية والضبط الاجتماعي وكأحد المفاهيم الأساسية في تحليل مواضيع علم الاجتماع التربوي وعلم الاجتماع السياسي والأمني وعلوم الاتصال، و نجد من بين هاته المؤسسات التنشئة : الإذاعة والتلفزيون والصحف ودور السينما والمسارح و شبكة الأنترانت .إلخ

1-4التنشئة الاجتماعية :

أ-لغة :نشأ :أنشأه الله :أي :خلقه، وفي التنزيل وأن عليه النشأة الأخرى، أي :البعثة الأخرى، ونشأ ينشأ نشؤا ونشاء :ربا وشب .وفي الحديث" :ضموا نواشئكم في ثورة العشاء، أي :صبيانكم وأحداثكم)".محمد بن إسماعيل البخاري،" **الجامع الصحيح**"، ج3، رقم الحديث (.3795 والنشء، أي :أحداث الناس...والناشئ :الشاب .الخ) ابن منظور الإفريقي) "**لسان العرب**) " ت 711 هـ(،تنسيق وتعليق : علي شيري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى 1988) م. (

ب-**اصطلاحا**- :يعرفها **زهران** :هي عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكيات ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية)"زهران حامد عبد السلام، "**علم النفس الاجتماعي**"، (عالم الكتب، القاهرة، ط .1982 :1)

- **يعرفها معجم العلوم الاجتماعية** :بأنها العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل على جيل والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم العيش في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنهم الآباء والمدرسة والمجتمع) ".زاكي أحمد بدوي،" **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**"،مكتبة لبنان، بيروت/ لبنان، ص : 123)

- التعريف الإجرائي للتنشئة الاجتماعية:

يمكن اعتبارها انها عملية يكتسبها الفرد ويلقنها له المجتمع معا بهدف إعداد الفرد للحياة العامة وفق تصورات مجتمعه وهي تمتاز بنوع من الثبات وعلى درجة من التنميط الاجتماعي للأفراد.

- 2جدلية الإعلام والضبط الاجتماعي :

لقد احتلت وسائل الإعلام مرتبة هامة في المجتمع البشري، وبلغت قدرا كبيرا من التأثير إلى درجة أنها لا تسمح لأي مجتمع إنساني أن يثبت نفسه أو أن يقيم ركائزه لوحده دون الوعي بالمجتمع العالمي ككل، بل يمكنها أن تلغيه بالمرة وتزيحه عن سياق التاريخ، تماما مثل ذلك الدور الذي لعبته القنوات التلفزيونية سيما الإخبارية منها في طريقة التعاطي مع أحداث ما يسمى بالربيع العربي.

أين كانت بالفعل أهم الآليات الموجهة للرأي العام العربي، مستغلة جميع الحيل السنيمائية في تشكيل اتجاهات الشعوب، أي أنها غيرت من أسلوب الإخراج التلفزيوني من الأسلوب المباشر والبسيط إلى التركيب والاستعانة بمختلف المؤثرات السنيمائية المرئية والصوتية، فتحولت من قنوات اخبارية إلى قنوات سنيمائية، وأنا لا أتحدث عن النيات والأهداف مهما كانت بريئة، ولكن أرصد هذا عنها لاحتفاظها بصفة أن مهمتها البث المباشر المعتمد على أسلوب نقل الخبر وتحولها إلى أسلوب سينمائي يستعين بمؤثرات متفننة في غاية الدقة والإغراء، الأمر المؤدي في نهاية الأمر إلى تغيير أنماط

حياتنا و التدخل حتى في أدق تفاصيل الأنماط الحياتية الخاصة بنا بلا حياء ولا روية ولا مراعاة السن والجنس والدين والأعراف السائدة.

2-1الإعلام و التنشئة العولمية:

مما سبق ندرك أننا في نقلة نوعية من مفهوم المجتمع إلى عصر العولمة واللامركزية بفعل ما شهده العالم من تطورات هائلة في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والسماوات المفتوحة الذي جعل العالم أشبه بقرية صغيرة، و أصبحت من خلاله الدول النامية تواجه إشكالية التعايش والتفاعل مع هذا العالم المتغير، من خلال عدم قدرتها على التحكم بمسألة تعليم وتأهيل الإنسان وجعله قادرا على التفاعل الايجابي والتعامل الواعي مع هاته التطورات، محاولة تحقيق المعادلة الصعبة التي تقتضي التعامل مع تحديات العولمة من جهة، وفي الوقت ذاته الحفاظ على الهوية الثقافية لهاته المجتمعات.

والإعلام العربي أمام هذا الحال بات يواجه نوعين من التحدي:

*أولهما :التحدي التقني، التي تبرز إشكاليته في نقل وسائل الاتصال الحديثة، وفي مدى توافر الكفاءات التي تستوعبها، بدلا من نقل المختصين معها وما يكون لذلك من إشكالية التبعية للغرب المنتج لهذه الوسائل ومن تكلفة مالية تقع على عاتق الدولة من استجلابهم قصد التحكم بهذه التقنيات الحديثة، ثم التساؤل عن إمكانية جعلنا بمنأى عن الجوسسة الإلكترونية إذ أثبتت العديد من الحالات المسجلة أن غالبية التقنين الوافدين على بلادنا في إطار عمل يثبت تورطهم في أعمال جوسسة وخدمة أجندة دول معادية لبلادنا؟.

*ثانيهما : التحدي الفكري الثقافي المعلوماتي، بما تفرضه العولمة من نمطية في الأداء، فنقل الأنترانت إلى هاته الدول يحتم الأمر عليها أن تتعامل بتساهل مع كل التناقضات الثقافية في العالم، ويجعل لها منطق التعامل مع العولمة بلطف و عدم الاعتراف بالحدود الاجتماعية والثقافية بعد ذلك ومن ثم التحكم في هاته الدول

بتطويقها بعد استعانة مؤسسات الدولة بهاته التكنلوجيا الحديثة التي تكون عرضة للجوسسة والاختراق من الغرب الإمبريالي أي بإمكانهم التحكم والوصول إلى أنظمة المعلومات الخاصة بمختلف مؤسسات الدولة وحتى السرية منها لذا تتعامل بعض الدول في جانب من معاملاتها وتحريراتها الإدارية السرية أو المكتومة بالشكل التقليدي)تحرير الوثائق بخط اليد وتنقل بطريقة مباشرة مستبعدة في ذلك وسائل الاتصال الحديثة (مخافة تسربها واختراقها، وعدم تزويد أجهزة الحاسب الآلي بخدمة الأنترانت تفاديا للاختراق والجوسسة.

ومن نتائج هذا التحدي التقني الإعلامي أيضا هو تهيئة الفرصة للعديد من الشركات متعددة الجنسيات لفرض سيطرتها الإعلامية-الإشهارية-علينا، لخدمة مصالحها ومصالح نظمها، وكذا الترويج للأفكار السياسية والاجتماعية وبسط النفوذ على الذهن والعقل، وإحكام السيطرة عليهما، وتوسيع رقعة الهيمنة الإيديولوجية على الشعوب العربية وضمان تبعيتها إلى الغرب وصبها في قالب العولمة/ الأمريكاني.

ولكي يؤدي التضليل الإعلامي دوره بفاعلية كبرى كان لزاما عليه من إخفاء شواهد وجوده، أي أن التضليل يكون ناجحا عندما يشعر المضللون- بفتح اللام- بأن الأشياء هي على ما يرام من الوجهة الطبيعية والحتمية، و بإيجاز شديد نقول": إن التظليل الإعلامي يقتضي واقعا مزيفا هو الإنكار المستمر لوجوده أصلا " فالإعلام وسط للتنشئة الاجتماعية بالغ التعقيد والخطورة إما أن يقوم بالتربية السليمة للأفراد، أو أن يسعى إلى تفكيك البعد الإنساني في إطار الما بعديات التقويضية للفرد والمجتمع، وفي ما يلي ذكر لأهم أدواره في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية:

• الإعلام :بوسائله يفترض به أن يمد الفرد بفرص تعلم مستمرة مدى الحياة، ويساعده على مواجهة متطلبات النمو المتزايدة والمتغيرة، والتي لم تعد المؤسسات

التربوية النظامية قادرة وحدها على توفيرها في ظل ما يشهده العصر الحالي من انفجار معرفي.

" ومن الملاحظ أن الوظائف التي تؤديها وسائل الإعلام للمجتمع تتنوع تبعا لاحتياجات كل مجتمع من المجتمعات، ومن ثم فإن وسائل الإعلام تتصل اتصالا وثيقا بالتنشئة الاجتماعية والسياسية) "سامي ذبيان، "**الصحافة اليومية والإعلام) الموضوع، التقنية والتنفيذ (الإعلام الحديث في النظرية والتطبيق - مدخل نظري وعملي إلى علم الإعلام**"، دار المسيرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2،(1987 ، بحيث تؤدي دورا مهما في توسيع آفاق الفرد وإثراء حصيلته من المعرفة فيسمع ويرى أشياء لم يعرفها من قبل، كما تساعد على رفع مستوى تطلعات الأفراد إلى حياة أفضل مما يؤثر بشكل إيجابي في تطور الحياة وتقدمها نحو الأفضل.

• ولا تتوقف مهمة وسائل الإعلام عند حد إخبار الجمهور أو إعلامه بما يدور حوله من أحداث بل عليها أيضا أن تساعده على فهم المادة التي تقدمها إليه فتتولى شرحها وتوضيح غير المعروف منها، ذلك أن التطور السريع في مجالات المعرفة أدى إلى زيادة الأعباء الملقاة على الفرد العادي، فهو لم يعد يملك الوقت أو الجهد أو المال أو العلم الذي يمكنه من فهم الجوانب المختلفة لشتى المعارف خاصة في العصر الراهن، خاصة بعد أن صار معدل تضاعف المعرفة الإنسانية يتم كل بضع سنوات بدلا من خمسين عاما كما كان في الحرب العالمية الثانية، ويبرز الدور الحيوي لوسائل الإعلام في مجال التوجيه المعتمد على الدلائل والحقائق في لغة سهلة مبسطة مما يساعد على إكساب الجماهير التعامل الذكي مع وسائل الإعلام بحيث لا يتقبلون كل ما تقدمه وسائل الإعلام وإنما يتفاعلون معه بعقلية واعية ناقدة.

• وقد أصبحت وظيفة التثقيف إحدى الوظائف المهمة لوسائل الإعلام خاصة مع النمو السريع لمفهوم مجتمع المعلوماتية أو مجتمع المعرفة، الذي جعل البعض يشير إلى

أن عملية البحث على المعلومات وتحليلها قد أصبحتا الوظيفتان الأساسيتان في مجال علوم الاتصال، وبرز مفهوم تفجر المعلومات باعتباره عنصرا أساسيا في التنافس بين الدول، ويكفي القول بأن المعلومات الآن لدى الدول المتقدمة قد أصبحت تعبر عن المعدل التنافسي لما تملكه الدول النامية من موارد الطاقة والثروات الطبيعية، والتصنيع بغية تحقيق الفهم ثم التحليل والتحكم كما تفعل كل أجهزة الاستخبارات ودوائر الاستعلام في العالم ككل فتلتزم بمعرفة العدو والصديق سواء ومن ثم تبني توجهاتها ومواقفها إذ يتجلى فن الحرب في المقولة التالية مثلا :اعرف عدوك جيدا ومقولة :اعرف حدود قوتك ومقولة : اعرف صديقك من عدوك وغيرها مما يلقن في العلوم الحربية، أي جمع المعطيات وتحليلها تحليلا عميقا ثم اختيار التصرف والموقف المناسب من الأحداث.

• وفي إطار دور وسائل الإعلام في مجال التنشئة السياسية فالإعلام لا بد أن يضطلع بمهمة تقوم على تكريس مفهوم الضبط الاجتماعي بدل الرؤية الفوضوية، وعلى تحقيق تكامل المجتمع من خلال ترسيخ القيم والمبادئ وتثبيت الاتجاهات والمحافظة عليها والمساعدة على نقل التراث الثقافي من جيل إلى آخر، وذلك بتوحيد المجتمع عن طريق تكوين قاعدة مشتركة بين أبناء المجتمع جميعهم من القيم والخبرات الاجتماعية المتراكمة، لكن ما تفعله الكثير من وسائل الإعلام اليوم هو القيام بنقد التراث أحيانا والتكتم بشأنه تارات أخرى،و أحيانا يكون بإيعاز كونه يعطل مصالح اقتصادية لأشخاص معينين إذ سيخفض من معدلات الربح له بلجوء الأفراد إليه وترك الجديد : نتاج المصنع.

2-2المضامين الإعلامية : الخلو من الأبعاد التفكيكية؟:

ويمكن إجمال الأبعاد التربوية التي تقوم وسائل الإعلام بتغطيتها اليوم، على عكس ما يتبدى للمشاهد البسيط والمحلل الذي تأخذه حماسته الإعلامية دون وعي

بالمرجعيات التي تؤول إليها هذه البرامج أي أنه لا بد من أن يتم النظر للوظائف التي تؤديها وسائل الإعلام في النقاط التالية ببعد عميق، وهي كالتالي:

-الإعلام :وهي فكرته الأولى التي قام عليها وهي الظاهر المتبدي للناس، وكأنه لا يريد شيئا وراء ذلك، وأنه لا يملك خططا ومرجعيات فلسفية يريد أن يؤطر الأفراد إيديولوجيا عليها، والأمر عكس ذلك تماما، فكل قناة تلفزيونية أو موقع إلكتروني يندرج ضمن مؤسسات دولية خاصة لها أهدافها الخاصة سواء اكانت هاته المؤسسات ذات طابع رسمي أو ربحي او تحت غطاء علمي أو تعمل ضمن اجندة وكالات الاستخبارات الأجنبية أو بتمويل بعض الحركات الهدامة كالماسونية و الصهيونية والقاديانية والبهائية وعبدة الشيطان ومدعو النبوءات وغيرهم كثير، كما تقوم هذه الحركات الهدامة بالتوغل ضمن مؤسسات إعلامية مختلفة والتستر بها قصد تمرير مشاريع خاصة بتلك الحركات الهدامة، وتفشل الكثير من أجهزة الاستخبارات في العالم بتحديد هوياتهم وقد تكشف أمرهم ولا تحرك ساكنا إما لمعرفة تحركاتهم أكثر وكشف الشبكة ككل التي يعمل ضمنها ذلك الإعلامي وإما تحت مبررات حقوق الاعتقاد والتدين المعترف بها في المواثيق الدولية -التعليم : حيث يقدم الإعلام برامج تعليمية متنوعة تتبع في ذلك فلسفة وعقيدة القناة أو الموقع الالكتروني أو مهما كانت وسيلته التي يعتمد عليها فبعضها ذات بعد ليبيرالي والبعض الآخر ذات توجه إسلامي والبعض الآخر ذات بعد نفعي ربحي وهكذا، وهو ما يفسر ظهور القنوات المتخصصة إما في المجال الديني أو التقني، أو الاشهاري...إلخ

-التثقيف :أين تبرز وسائل الإعلام الثقافة التغريبة و اللاتحدد والأميبية الإمبريالية المادية والنفسية كمرجعية مطلقة، وتتلقى معظم القنوات والمواقع الإلكترونية توجيهات من دول ومراكز بحث غربية لها أهدافها الخاصة وتعتمد عليها ابتداء من نقل المادة الإعلامية وانتهاء بتحليلها وتحقيق الأهداف المرجوة من خلالها كذا اختيار الزمن

اختيارا مقصودا للتحكم بالدول والضغط عليها في فترات معينة، وكثرة هذه المواد الإعلامية من جانب آخر صعب على الدول مراقبة هذا الكم المعلوماتي الهائل لوسائل الاعلام ورصد أهدافه ومن ثم وأده أو الحد من تأثيراته أو اختيار المناسب فيه، وهذا الأمر لا ينطبق على الدول الإسلامية وفقط بل حتى على الدول الغربية ذاتها إذ يتم التشويش على الرأي العام فيها.

-التوجيه :حيث إنها تقوم بترشيد الأفراد في الإطار الحداثي العقلاني أو الما بعد حداثي التقويضي، أو الأسطوري والخرافي أو الديني والسماوي...وما إلى ذلك، وكل ذلك بفعل أجندة دولية أيا كان مصدرها ماسونية، تطرفية، صهيونية، وهابية، استخباراتية، تجارية نفعية، أو لصالح أجندة دول عربية أو غربية، وعلى أسس عرقية أو لغوية..إلخ

-التعارف الاجتماعي :فالأنترنت مثلا هي أحد مواطن التحادث الاجتماعي المتجاوز للحدود الجغرافية والتي تجعل من العالم كتلة واحدة وقرية واحدة تعمل جاهدة على إخضاع الآخر للإيمان بالعولمة /المادية، و تصييرها دينا جديدا للشعوب، لكن ما نجم عن مثل هاته الشبكات الاتصالية انها استغلت أيضا بغرض زرع البلبلة والفتنة مثلما وقع في البحرين وسوريا والعراق وليبيا واليمن، كما أستعين بها من طرف أجهزة الاستخبارات العالمية كالموساد المسيطرة إلى حد كبير على محركات البحث الشبكية في العالم، فكانت النتيجة في النهاية تجنيد الشباب المسلم تحت مسميات الجهاد أيا كانت الراية المرفوعة) **داعش**، القاعدة، الميليشيات الشيعية... إلخ (حتى تتحقق لهم الغاية المرجوة من وراء ذلك باحتكار سوق النفط والثوريوم و اليورانيوم بأسعار بخسة في الشرق الأوسط، و عند التساؤل عن وجود مؤامرة اسأل السؤال التالي من المستفيد؟ وحتى تتأكد من الحقيقة المرة لهاته الرايات المقاتلة اليوم اسأل السؤال التالي :من أين تتلقى الدعم المالي بحجم ميزانية دول فتأمل؟ ومن أين تحصل على سلاحها ومن يقوم

بالمبادلة الاقتصادية معها؟ طبعا الطرف المستفيد دائما، ويستعان بهاته الوسائل الإعلامية في ذلك نفس الامر كما هو متعلق بنشر الدجل والضلال والكفر البواح كادعاء النبوءات والألوهية وطقوس الشيطان ونشر الطائفية والعرقية واشعال الحروب الأهلية بنقل الأخبار بطرق سنيمائية بعيدة عن الرؤية الموضوعية.

-التنشئة السياسية : حيث أنها" مؤسسة تبتلع كل مؤسسات المجتمع وتوجهها لتربية الأفراد بحسب أذواقها وفلسفاتهم وتعمل على إلغاء كل المرجعيات الأخلاقية والدينية و المطلقات الربانية المتعالية، وهي تبرز جليا مع المؤسسات الاعلامية الرسمية التي تكرس الخضوع التام للآراء السياسية للحزب الحاكم وإقصاء كل الآراء والتطلعات السياسية الأخرى)"صالح محمد علي أبو جادو،" **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**"، ص.(264 -263 :

-الترفيه : وتشجيع الامبريالية النفسية والترويح الغير منتهي والاهتمام بالجسد والجنس والمتعة تجسيدا لمبدأ جلب المنفعة ودرأ الألم وتشكيل أفراد لينين ولكن مخادعين في نفس الوقت؟ والترفيه اليوم أكثر قربا من الواقع اليوم عكس ما كان– خيالي-لأنه ببساطة يحاول إعادة تشكيل الواقع من جديد.

-الدعاية والإعلان :من قبل الشركات المتعددة الجنسيات لتشجيع النهب الرأسمالي من خلال ترويج السلع وترويج الفكرة الرأسمالية معها بوسائل وأشكال متفننة ومتقنة تستحوذ على حس الإنسان وتلغي خصوصياته و مرجعياته الثقافية، والتي هي كما يقول الدكتور المسيري :في خدمة المنفعة الاقتصادية من خلال تطويع الجنس و الجنس لتحقيق الربح – وهي مرحلة الكونفرجنس_ التلاقي _الذي طبع اقتصاد ما بعد الحداثة.

والمشاهد لقنواتنا يلاحظ سقوط المؤسسات الاعلامية سيما الرسمية تحت سطوة أصحاب رؤوس المال والأعمال إذا تتضمن المواد الاعلامية حملات إشهارية تبدأ بافتتاح القناة ولا تنتهي بانتهائها أين تبقى تحتفظ بفقرات الإشهار المملة؟

3الإعلام و التنشئة الاجتماعية لا قيم العولمة:

• مما سلف نتبين أهمية الرقابة على وسائل الإعلام رقابة الدولة والباحثين والمصلحين والأسر كلهم جميعا، وإننا نؤكد وبكل قوة على ضرورة أن يكون الإعلام هادفا وفعالا، كما نؤكد على ضرورة ارتباطه بالمتغيرات العالمية على أن يعمل في دائرة مرجعية أخلاقية مطلقة، أي تفتيح أذهان الناس بالقدر الذي يجب فيه أن يكتسب هويته من خلال ثقافته وان يستوعب ذاته في عصر ما بعد الحداثة، ولكن عولمة الثقافة و الإعلام واستوعباها في الخط التفكيكي/الواحدي/الإمبريالي الذي جعلانا نتشرب ثقافة مادية صرفة لا تلتفت للقيم و الأخلاق أو للمعايير الاجتماعية.

• و "يحسن الإعلام صناعة المكنون الثقافي وصناعتنا على قدر كبير من الدقة، إذ قد كان ": من الطبيعي من العولمة الثقافية أنها تهدف إلى صياغة العقول خاصة النشء الجديد طبقا لأهدافها وأن تمسك بزمام الأمور في مجال الصناعات الثقافية، وان تجعل منها مدفعيتها الثقيلة المدوية فلا تترك مجالا للعقول كي تتأمل وتحلل بحيث تحاصر الشعوب بالصوت والصورة والكلمة، فمن الأفلام التلفزيونية والتمثيليات والمسلسلات والبرامج الخاصة بالأطفال والرسوم المتحركة، وباختصار الصناعات التي تنتج كل المواد المتعلقة بالتثقيف والإعلام و الترفيه التي تمس وقت الفراغ)"عبد الوهاب المسيري، " **العلمانية الجزئية والشاملة** "_ (المجلد الأول، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط: 1، 2002، ص.:47)

• ثم إن التدفق الإعلامي و المعلوماتي الإمبريالي من الشمال إلى الجنوب، وسطوة وبريق الإعلانات ونشر ثقافة الاستهلاك – الإمبريالية النفسية -وفر للمواطن العربي مصادر عديدة للمعلومات و فتح أمامه الطريق للتفاعل الحر مع ما كل ما يجري في العالم، لكن في المقابل تبقى مخاطر التغريب وتهديد اللغة العربية، وطمس الهوية العربية قائمة، وقطع الصلة بين الأبناء وتراث أمتهم وتاريخها العريق مبدأها الأساسي،

ولا شك أن الحفاظ على الخصوصية الحضارية للأمة العربية هي من المهام الأساسية التي يجب أن تقوم بها مؤسسات التنشئة الاجتماعية ولكن بوسائل جديدة وأكفأ تتماشى مع متطلبات القرن الواحد والعشرين، فيتم اختراق الإعلام الغربي بالدرجة التي يسعى هو فيها لذلك والحكومات إذا أرادت ذلك فإنها تستطيع، مثلا في الثورات العربية الأخيرة قامت تلك الدول بحصار إعلامي على الأنترانت والتشويش على القنوات التليفزيونية ولولا الإرادة الشعبية التي كانت تعكسها لما تمكن العملاء الأجانب من السيطرة والاختراق، لذا فإن الأمر بيد الزعماء و يأتي دوركم بعد أيها التربويون والإعلاميون ..

• إن الإعلام العربي أمام هذا الواقع ليس مهمتها تكوين جيل يتغنى بثقافته العربية الإسلامية أو يجيد حفظ أصولها ومتونها فحسب، بل مهمته تكوين فكر نقدي حر، قادر على أن يترجم الثقافة العربية الإسلامية إلى لغة العصر، وبالتالي بناء مركب ثقافي جديد قادر على أن يترجم الثقافة العربية الإسلامية إلى لغة العصر، وأن يصل إلى أفراد الأمة زعماء وشعوبا حرة ونزيهة والانترنت هي أحد أسلحة الدول في ترجيح الكفة واستعادة الهوية وفض الجرائم ضد الإنسانية.

3-1التنشئة الإعلامية والثورة:

مسألة التغير الاجتماعي لا تتم إلا من خلال استيعاب الماضي بكل ما فيه وتعديل ما من شأنه أن يعدل فقط، فالمجتمع ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يقوم بدور هام في تشجيع وتقوية بعض الأنماط السلوكية والمرغوب فيها والتي تتوافق مع قيم المجتمع وحضارته.

" إذ من خلال التنشئة الاجتماعية وتحقيق وسائل الإعلام مفهوم الضبط الاجتماعي، يكتسب الفرد لغة مجتمعه ويوحد من لهجاته المحلية، وثقافاته الفرعية،

في اقترانه بعلاقات طيبة بأبناء مجتمعه وموافقته إياهم "وائل سلامة، "**المدخل إلى عالم الأنترنت**"، (مكتبة البوصلة التقنية، ص)

فأي مجتمع يحتاج في تسييره لنظم الحياة على قاعدة أخلاقية إنسانية تؤمن العيش في الحياة العامة وإلا استحال العالم إلى غابة **داروينية** تقوض الحس الإنساني من أساسه ويصير الانسان ذئبا لأخيه الإنسان على حد تعبير **توماس هوبز** أو نكون على حد تعبير **أدولف هتلر** لما زودنها بفك شفرة مفهوم الطبيعة /المادة :لا بد وأن نكون مثل الطبيعة فهي لا تعرف الشفقة ولا الرحمة؟

ولذا فأهمية التنشئة الاجتماعية بالنسبة للمجتمع والقائمة على قاعدة أخلاقية متينة، لا على ممارسات سلوكية طبيعية، تقوم بما يلي:

• إبقاء المجتمع والحفاظ على نوعه وشروط الوجود المادي والمعنوي، ومجابهة التنشئة العولمية بوسائل إعلامية مكافئة، وحسب قانون نيوتن :فأن كل فعل له رد فعل يساويه في القوة ويعاكسه في الاتجاه .وذلك للحفاظ على الإنسان /الانسان لا الإنسان / المادي-المفكك.-

• تجنب الأزمات والنعرات الطائفية الفرعية من خلال تطبيع الأفراد بنمط الثقافات الفرعية الكبرى في البلاد.

• تيسير الحياة العامة في ضوء قيم أخلاقية واجتماعية متينة تحدد هوية عامة للمجتمع.

• عدم إحداث انفصال حقائق الأشياء والوجود عن القيم الأخلاقية والمرجعية والمطلقة، لأن ما حدث في الآونة الأخيرة أنه تم تفكيك العالم واختزاله في العنصر المادي الكموني، وشجعت القيم الاستهلاكية والامبريالية الجنسية، أي تسيير الحياة في ضوء القانون الإنساني والمطلق.

- 2-3الإعلام والتشويش على الأمن العام:

إنه لا يعنينا الإعلام الغربي الذي ينفذ سياسات وأهداف ومصالح القائمين عليه ببراعة، فذلك نعيه منذ زمن بعيد، ولكن بفرض السؤال المتكرر عن استقلالية أجندة وتوجهات وإدارة ووعي الفضائيات العربية ذاتها، فعملية الوصول إلى " الإعلام الأصيل لا يمكنه أن يتحقق إلا عن طريق تثبيت الاتجاهات والمواقف التي تتوافق مع هوية أطفالنا وتدعيمها، لكي تسهم في صد العادات والتقاليد الوافدة والقيم الدخيلة ومن ثم صيانة الهوية من الطمس والذوبان"

وللأسف أن الكثير من وسائل الإعلام العربي قد تحول إلى ملف تحت إشراف هيئات ومنظمات دولية مختلفة الخلفيات الاجتماعية والثقافية والسياسية بشكل علني أو متستر، اقتصادي أو سياسي أو ثقافي، لخلخلة هويتنا العربية والإسلامية، " ناهيك عن الاحتمال الكبير لاكتساب قيم جديدة تهدد برامجنا التربوية الإسلامية بالخلخلة والتمييع والنسف المريع أما مشاهد العنف والجنس فقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن لها آثار سلبية كبيرة على ذهنية الطفل وقدرته على النظر إلى كثير من قضايا المجتمع الفاعلة والحكم عليها.".

كان الغرب في الماضي يهتم بما يبثه هو، أما اليوم فإن الغرب يهتم بما يبثه الإعلام العربي أيضا، ليس فقط ما يبثه العرب وما يبثه هو وإنما آثار كل ذلك على المتلقي أي الجمهور) الغربي والعربي(، وهو مستوى جديد من التدويل لا يختلف عن التدويل الأمني أو الحدودي أو العسكري أو السياسي أو الغذائي وصبه في قالب_ العولمة_، خصوصا بعد خضوع العالم للهيمنة الأمريكية، أين يتم بث الروح الإمبريالية لا على مستوى الاقتصاد فحسب بل سلاحها أيضا على مستوى الإعلام أين تتم صياغة العقول صياغة محكمة لفرض القبول على المنتج الأمريكي وضمان الرواج له من خلال الإعلان الاستهلاكي والأفلام وحتى الرسوم الكارتونية وفي المجلات والكتب وحتى في الأنترانت والفضائيات الدينية نفسها.

تلغي القواعد والمعايير الاجتماعية تماما، فهو نوع من الترويع من الدولة لمواطنيها من جهة وتأجيج روح الانتقام من طرف عائلة المقضي عليهم أو المهزومين، فتأمل هنا كيف تغير دور وسائل الإعلام من نقل الخبر إلى مشاهد سنيمائية مباشرة.

لكن قد تتبدى للبعض أنها تعبير عن الحقيقة فحسب، وأنماط حياتية اعتيادية_مرحلية _لكن العكس هو الذي حدث، وإذا تتبعنا هذا النوع من _ النقل الإعلامي _ وما آل إليه سلوك الشباب أدركنا ما صنعه_هذا الإعلام/الفلسفة _من تمرد على القوانين الوضعية و الأخلاقية على السواء وصار مرجعية بذاته تحكم المجتمع، وتحقق الربح لأصحاب المؤسسات الإعلامية ووسيلة للابتزاز والتفاوض، لذا ألتمس من الجميع ان يمنعوا يبث مثل هذه المواد الإعلامية فهي أولا مواد إعلامية عسكرية لا تحسن الجماهير فهمها وتحليها ولا ترغب بمشاهدتها. فهي تتأمل أن ترى العمارات والمساكن والمعامل تشيد لا بيوتهم واولادهم يقتلون ويشردون) حرب على المباشر؟ (كما ينبغي على مصالح الامن ان تمنع قدر المستطاع هؤلاء من التصوير المباشر لحالات الحرب وفض الاعتصامات المسلحة المخلة بالنظام العام تقديرا للمصلحة العامة على الربح الإعلامي.

3-3مواجهة مد الثورات العربية بالتركيز على مراقبة دور المؤسسة الاعلامية الغير رسمية:

يعد موضوع الضبط الاجتماعي والثورات العربية، من أبرز المسائل التي يتعرض لها علماء الاجتماع والسياسيون والفلاسفة بالتحليل سيما من طرف تيار المحافظين.

ومن قبل زودنا عالم الاجتماع الفرنسي **إميل دوركايم** برؤية نظرية شاملة عن تصور المجتمع والمحافظة على أنساقه الاجتماعية الكبرى، من خلال مراقبة استمرارية الأداء المستمر لوظائفه عبر مختلف وحدات بنائه الجزئية، وهو أول من صك مفهوم الضبط الاجتماعي ببراعة فائقة، والتي كان يرى أنها تزود الفرد بالقيم الأخلاقية أي

باعتبارها وظيفة اجتماعية، إذ في النهاية فالتنشئة الاجتماعية هي حصيلة الحياة المشتركة الاجتماعية في المجموعات البشرية المختلفة لطبعها بطابع عام موحد (.DURKHEIM EMILE ; « **EDUCATION ET SOCIETE** » ; P.U .F ; PARIS ; FRANCE.)

لذا نجد دوركايم يؤكد على " :أن منظمة التمثل هي التي تجعل القواعد الاجتماعية ماثلة فينا :فكرا وشعورا في شكل انضباط داخلي وخارجي أي :إزاء ذاتها وإزاء غيرنا، هي في الحقيقة منظومة أنشأها المجتمع في ضمائرنا"

وذلك لأنه يرى التمثل فينا غير متجاوز لحدود المادة وغير معترف بالمطلق الرباني، والهان في فكرة دوركايم إنه اعتبر التنشئة مهمة المجتمع التي لابد ان يضطلع بها لأداء وظائف أنساقه الاجتماعية المختلفة طبقا لقدرات أفراده واستعداداتهم نحو الأداء.

-4جدلية الضبط الاجتماعي و الثورة /التغيير:

تستمد العولمة خطابها من أساس متتالية تفكيك الإنسان التي حولته إلى إنسان مادي يشبع نزواته الجسدية ولا يلتفت بذلك إلى متغيرات تاريخه العميق وأفق المستقبل الرحب، فتجعله إنسان يعيش لذاته وجسده وحسب، " ولذلك فإن من أهم الخطوات التي ينبغي اتخاذها عن طريق العولمة هي تربية وتكوين الإنسان القادر على المواطنة العولمية .وهذا يقتضي إعادة النظر في التربية بدءا من فلسفتها، وانتهاء بصياغة وبناء الموقف التعليمي، وفق معايير جديدة للحكم على النتاج التربوي "وهذا ما يتطلب ضرورة الوعي بخطورة المجتمع العالمي.

فالمجتمع اليوم هو" مجتمع يتجه نحو المجتمع العالمي والمجتمع الدولي ومن ثم احتكاره لصالح الدول العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، واختيارات أي مجتمع هي من اختيارات مجتمع العولمة أي من اختيار تهته الدول الثمان الكبرى المعروفة، وإذا كانت الظروف التي مهدت له عديدة سيما انهيار الاتحاد السوفيتي وبروز الإمبريالية الأمريكية التي ظهر بظهورها المجتمع العالمي الجديد)"صالح محمد علي أبو

جادو،" **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**"،ص(264 -263 :، مستغلة أكبر تحدي يواجه الأمن القومي للدول وثقافتهم المستمدة من إطارهم التاريخي وبيئتهم الجغرافية وأديانهم وما نمى في ضمائر وجدانهم و كل هذا لا يعني العولمة بشيء سوى أن تأخذ على عاتقها تحقيق التعلم الاجتماعي من خلال التنشئة الاجتماعية بصبه في قالب الرأسمالية والامبريالية النفسية والجسمية ووسائلها التعليمية مثل تلك التي أشار إليها باندورا حول الفيديو وتأثيره على التعلم الاجتماعي للفرد من خلال محيطه الذي يراه ولما لقيت مواجهة من قبل تيار المحافظين حاولت التدخل في هاته الدول إما عسكريا او لوجيستي لفرض الهيمنة والتبعية وتطويع الرأي السياسي لها واستتباع هاته الدول إلى صفها.

• فالإنسان ومن خلال التنشئة الاجتماعية التي صارت تعني :التأثر بنمط العولمة و إلغاء التربية المحلية والتي صارت تعني للأسف– دولة بأكملها -وصقل استعدادات الفرد الفطرية لغرض الإنتاج المادي والاستهلاك الجنساني الغربي، أما التأثير فصار يعني أن يتحول الإنسان إلى مساحة لا خصوصية لها تحمل شعارات تفكيكية فيتم اعتماده كيد عاملة رخيصة وفي بلده الأصلي من خلال عمله داخل الشركات الكبرى العابرة للقارات، وهي تتسرب تدريجيا إلينا عن طريق التعلم الاجتماعي بما فرضته هاته الدول العظمى على دول العالم الثالث وبالتركيز وفقط منها على دول العالم الإسلامي والدول العربية، أو بالأحرى بسط عليها ما يعرف بـ التعلم الإعلامي العولمي)العولمة بدل المجتمع (مثلما تفعله الو.م.أ في أفغانستان والعراق وسوريا حاليا)سياسة التجويع والتجهيل ثم فرض معتقدات دخيلة (وهي تستعين في كل ذلك بوسائل الإعلام العربية أو الناطقة باللغة العربية، هاته الأخيرة التي تقدم صور مشوهة عن البلاد العربية تعكس تماما الغرادة السياسية للبلد الاصلي لها سواء أمريكا أو فرنسا أو روسيا أو تركيا.

4-1- <u>الاعلام و التضليل الفكري</u> :

وهو من وسائل التأثير الخفية المدروسة، وقد دعا الإسلام إلى استعمال العقل وتمجيده، وإلى توجيه البناء الفكري من خلاله لفهم حقائق الأشياء والتمييز بين الحق والباطل، ويكون الإقناع الفكري عن طريق الحوار للوصول إلى المعرفة العلمية، و**جون جاك روسو**– ذاته -عبر عنها بتوليد المعاني و التداعي الحر للأفكار الذي يفرض منطق إتاحة الفرصة للمناقشة والتفاوض عن الحقيقة، كما أن ديمقراطية التعليم تفضي بالفرد لإدارة النزاع وعلاج الأزمات برؤية عقلانية، ولذا فعلى " الآباء والمربين احترام عقول الناس، وتشجيع المبادرات الفكرية، وكل ما يؤدي إلى الإقناع)"محمود سمير المنير، "**<u>الموسوعة العلمية الحديثة في تربية الأبناء</u>**"، دار اليقين، المنصورة، القاهرة، مصر العربية، ط1،. .(2005

وهنا تبرز أهمية وسائل الإعلام الرسمية في محاربة الفكر التغريبي الوافد، التفكيكي للإنسان والحياة والواقع، و لا بد هنا من توفير الاستعداد الكامل من الزاد العلمي والتقني في ردعه ونقض تجاوزاته بحق الإنسانية، وذلك باستغلال كل الإمكانات المتاحة من انترنت وتلفزيون وراديو ومجلات وكتب وكل وسائل المعرفة والتعليم والتوجيه، حماية للفرد والمجتمع والحياة الإنسانية، وعلى أجهزة الاستعلامات الأمنية ان تولي هاته المواضيع الاهمية القصوى في رصد التجاوزات واتخاذ السبل الكفيلة بالمواجهة سواء ما تضمن منعها من البث على ترابها الوطني أو التشويش عليها او محاكمتها سيما التي تدعو إلى نشوب الحروب الأهلية الناقضة للسلام الدولي او تلك التي تدعو إلى الكفر البواح والتحلل والنسبية والعدمية المادية، وهي " تؤثر في المجتمعات المنغلقة أكثر منها في المجتمعات المفتوحة، وهذه المؤسسات من تلفاز وإذاعة و سيما ومسرح وصحافة ودور نشر وشبكة إنترنت وغيرها تبث وتنشر مضامين أجنبية_ في الغالب _تحمل قيما سلبية تناقض قيمنا السليمة، بل ربما تهدمها) "محمود سمير

المنير،" **الموسوعة العلمية الحديثة في تربية الأبناء**"، دار اليقين، المنصورة، القاهرة، مصر العربية، ط1، 2005 ،ص . .(23 :

-2-4جماعة رفاق العالم الافتراضي والتجنيد من خلال شبكات التواصل الاجتماعي:

في الأنترانت يمكن للأفراد ان يتصلوا بجماعة رفاق خاصة بهم تلبي نفس الاحتياجات التي تتوافر على ارض الواقع كما يمكنهم مشاهدة الأفراد والحصول على المعلومات منهم وتبادل الأمور وتنظيم اللقاءات والمواعيد، كما يمكن أن تؤدي إلى الالتفاف وتدعيم الروابط بين الناس والشعوب، وهي أحد أهم الأمور المبنية عليها العولمة وفضاء الانترنت بجعل العالم كتلة واحدة"

و" شبكات التواصل الاجتماعي عديدة ومتفردة وفي تطور سريع، واستعمال الناس لها يتزايد في دولنا العربية تتابعيا، نظرا لما توفره من عناء التنقل والتحويل، وتختلف مواقف الناس اتجاه المواقع الاجتماعية) "نبيل راغب،"**أقنعة العولمة السبعة**"، (دار الغريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر العربية، ط1،:2001ًص:125)، فمنهم من يستعملها للترويج ومنهم من يستعين بها في البحث عن أمور معينة، ومنهم من يأخذها فرصة للدعوة والترويج لأفكار معينة، كما يوجد من يستعين بها للبحث عن شباب بغرض تجنيدهم ضمن جماعات إرهابية مسلحة وهذه الظاهرة في تتزايد مريع واستعمالها بين فئة الشباب أكثر سيما وأن غالبيتهم له ظروف اجتماعية مزرية ومستوى علمي ضئيل كما يشمل الفئة التي سبق لها وأن تم إدانتها في قضايا مماثلة ولكن استفادت من تدابير المصالحة والعفو الرئاسي وهذا الامر ينطبق على كافة الدول العربية.

ولذلك فجماعة الرفاق هنا تأخذ طابعا متميزا وهي ان الفرد فيها يجد راحته في التعبير عن مكنوناته النفسية والعقدية وإيصال نفسه للآخرين ويمكن البحث عن رفاق لا يتوافرون حسب ذوقه في محيطه الذي هو فيه، ومن هنا جاءت الأهمية للبحث عن

التمظهرات الأخرى التي تبرز على مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تبرز ذاتها بحكم العولمة والتقنية الحديثة، وهي مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية البالغة التعقيد.

فالأنترنيت بصراحة فضاء أميبي مفكك لكل الآليات التي كانت تظهر على مؤسسات المجتمع، فيمكن للفرد أن يجد أسرته فيها، كنا يمكنه أن يبحث عن أصدقائه، ويبيع ويشتري، ويدعو ويزعج وما إلى ذلك متجاوزا في كل ذلك الحدود الجغرافية والمعايير الاجتماعية والمفاهيم الأخلاقية، مفككا الآسرة والرفاق والمحيط الاجتماعي ليلقي بنفسه في إطار العولمة وما بعد الحداثة والترشيد في الإطار الأميبي ملغيا كل المرجعيات القيمية التي عرفها مجتمعه الذي هو عضو فيه.

• فمثلا يفيد الأقران الشاب المراهق بمبادئ سلوكية تتحكم فيه، فعن طريق تحرك المراهق وتشكله داخل جماعة الاقران نجد أنها ترسخ فيه مبادئها ومعاييرها السلوكية، فيستعد المراهق تدريجيا عن المعايير السلوكية للوالدين، في حين يلقى تدعيما وتعزيزاً لسلوكه من الاقران، وبذلك يرى **دانفي** مثلا أن داخل جماعة الاقران تعمل كموجهات لسلوك المراهق وتصبح مصدر تقييم عام لسلوكه ونشاطه.

• وتعد جماعة الرفاق من أهم الوسائط تأثيرا على الأفراد، لذا نجد اهتمام التربويين والآباء بها كبيرا، وفي " العناية بتوجيه أبنائهم إلى اختيار رفقائهم من الأخيار الصالحين دينا وخلقا وسلوكا حتى يقتدوا بهم، ويكتسبوا منهم الصفات الحميدة والخلال والأخلاق الفاضلة، وأن يجنبوهم مخالطة الأشرار حتى لا يقلدوهم ويسلكوا طريقهم المعوج."

-3-4وتتجلى أهمية جماعة الرفاق بالنسبة للفرد من خلال ما يلي:

• مساعدته في النمو الجسمي عن طريق إتاحة فرصة ممارسة الأنشطة الرياضية، والنمو العقلي عن طريق ممارسة الهوايات، والنمو الاجتماعي عن طريق المساعدة

الانفعالية ونمو العلاقات العاطفية في مواقف لا تتاح في غيرها من الجماعات، فهي فضاء يجد فيه الفرد احتياجاته خارج نطاق أسرته.

• تكوين معايير اجتماعية وتنمية الحساسية والنقد نحو بعض المعايير الاجتماعية للسلوك، فيبدي الفرد فيها السب لبعض الأمور ونقدها والتعيير والانتقاص والتحريض، أو المدح والتأييد فيحاول بذلك تشكيل المواقف لدى رفاقه.

• المساعدة على تحقيق الاستقلال الذاتي وتحقيق الذات والاعتماد على النفس، والتي تبرز في سلوك العنف والنصرة والمشي واللعب ومختلف المواقف الحياتية لهم.

• إتاحة الفرص لتقليد سلوك الكبار وتحمل المسؤولية الاجتماعية، وتلعب الأجيال الوسيطة دورا في تقريب معاني الكبار إلى الصغار نظرا للعفوية الكلامية التي يمكن أن يسمعها من الصغار، والتي تخفى على الكبار خوفا من العقاب واللوم.

• إشباع حاجات الفرد إلى المكانة والانتماء، بإثبات الذات خارج أسرته وكذا الحاجة إلى النصرة والتأييد.

• إكمال الفجوات وملء الثغرات التي تتركها الأسرة والمدرسة في معلومات الطفل والمراهق خاصة في النواحي الجنسية، ولذا يغلب عليها الحديث الجنسي والسب المتضمن معاني جنسية.

• وقد أشار نبينا صلى الله عليه وسلم على دور جماعة الرفاق وعلى تأثيرهم حين قال " :مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحيك وإما أن تبتاع منه، وإما ان تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما ان يحرق ثوبك وغما ان تجد منه ريحا خبيثة"

خلاصة:

أتينا في هذا البحث الوجيز على تناول موضوع الاعلام وصلته بمفاهيم من مثل الضبط الاجتماعي التغير والثورة باعتباره أهم عمليات أساسية في التأثير على الانسان

وقدراته ومواهبه وتعليمه اطر ونماذج حياتية معينة، وكذا نوهنا إلى موضوع متغيرات فكر ما بعد الحداثة التي تروج نفسها من خلال وسائط إعلامية متنوعة، وهذا ما أدى إلى زوال القيم المحلية على حساب القيم العولمية، وبروز تنشئة عولمية بدل من تنشئة اجتماعية تنمو في مجتمعها وتسير بأفراد في خضم الإنسانية العامة و من خلال إبراز العلاقة القائمة بين المادة المعروضة في الأنترانت وصلتها بموضوع التنشئة الاجتماعية وفق متغيرات الإعلام والعولمة والثورة باعتبار أنه أحد عنصري التفكيك) المنفعة الاقتصادية (الذي صاغه ما بعد البنيويين في الفكر وانتقل إلى المجتمعات والأفراد وفي الفكر والاقتصاد و الإعلام والسياسة وفي أدق تفاصيل الحياة الاجتماعية فيما بعد.

إنه لم يعد من الجيد تناول التنشئة الاجتماعية بالمنظور الكلاسيكي المعهود، وإنما من خلال تحليل التضمينات السوسيولوجية للبنى الاجتماعية المختلفة :من أسرة مدرسة دور العبادة روضات.الخ، فاليوم توجد مؤسسات تنشئيه أخرى كالتلفزيون والأنترانت وحتى الهاتف الذكي.الخ وهذه المؤسسات البنيوية أكثر تعقيدا وخطورة وتأثيرا.

فالمجتمع اليوم هو مجتمع يتجه نحو المجتمع العالمي والمجتمع الدولي، واختيارات أي مجتمع هي من اختيارات مجتمع العولمة، ولذلك أحببت من خلال هذا الفصل أن أتناول موضوع التنشئة الاجتماعية من خلال عرض الجوانب المتعلقة به، وأيضا بتتبع التطور الذي مس هذه العملية في مؤسساتها أو وسائلها التربوية وكذا أهدافها بفعل التكنولوجيا وخطاب العولمة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. **القرآن الكريم.**
2. **كتب السنة** :محمد بن إسماعيل البخاري،" **الجامع الصحيح**"، ج3، رقم الحديث .3795
3. الهادي محمد محمد " **التعليم الالكتروني عبر الشبكة العنكبوتية**"، دار الفكر المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر العربية، د ط، .2005

4. ابن منظور الإفريقي) "**لسان العرب**) " ت 711 هـ(،تنسيق وتعليق : علي شيري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى 1988) م.

5. عبد الحميد الصيد الزناتي،"**أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**" ، الدار العربية للكتاب، تونس العاصمة، تونس، درط،. 1984

6. عقيل نوري محمد، **مقال" :طروحات موضوعية في فهم أزمة الموضوعية_المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية**"_، جامعة محمد صديق بن يحي، جيجل، الجزائر، العدد الأول :جانفي 2006.

7. عبد الوهاب المسيري، " **العلمانية الجزئية والشاملة** "المجلد الأول، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط12002 :

8. صالح محمد علي أبو جادو،" **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**"، د ص در ط،.2008

9. سامي ذبيان، "**الصحافة اليومية والإعلام) الموضوع، التقنية والتنفيذ (الإعلام الحديث في النظرية والتطبيق - مدخل نظري وعملي إلى علم الإعلام**"، دار المسيرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1987 م.

10. زهران حامد عبد السلام، "**علم النفس الاجتماعي**"، عالم الكتب، القاهرة، ط .1982 :1

11. زاكي أحمد بدوي،" **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**"، مكتبة لبنان، بيروت/ لبنان، د ط، د ت ن.

12. محمد شرادة ،"**البداية والنهايات في صناعة الشبكات-النهاية الأولى**"-،د م ن، مصر العربية , ط1،.2008

13. محمود سمير المنير،" **الموسوعة العلمية الحديثة في تربية الأبناء**"، دار اليقين، المنصورة، القاهرة، مصر العربية، ط1، .2005

14. محمود محمد سفر" **الإعلام موقف**"، مطبعة تهامة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1982م.

15. نبيل راغب،"**أقنعة العولمة السبعة**"، دار الغريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر العربية، ط1،.2001

16. وائل سلامة، "**المدخل إلى عالم الأنترنت**"، مكتبة البوصلة التقنية، الخليج العربي، د م ن، د ت ن، د ط.

17. DURKHEIM EMILE; « **EDUCATION ET SOCIETE** » ; P.U .F ; PARIS ; FRANCE.

18. PETER COLDING; « **THE MASS MEDIA** » ; LONGMAN ; LONDON ; »3RD EDITION ; 1979.

19. Rocher Guy, « L'actian sociale », coll. Points : 17. Paris, France ; 1970.

20. السيد سلامة الخميسي، "**التجديد لفلسفة التربية العربية لمواجهة تحديات العولمة**"، المكتبة الإلكترونية، أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة، www.gulfkids.com